موسوعة المعصومين الأربعة عشر

الإمام الكاظم عليه السلام

سيرته وحياته

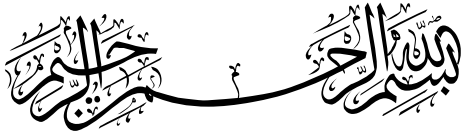

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾

سورة الأحزاب

موسوعة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام ١١

الإمام الكاظم عليه السلام

سيرته وحياته

تأليف

الدكتورة نورة الهيدان

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب: موسوعة المعصومين الأربعة عشر
الإمام الكاظم عليه السلام سيرته وحياته
الطبعة: **الأولى**
سنة الطبع: **١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م**
تأليف: **الدكتورة نوره الهيدان**
التصميم والإخراج الفني: **حيدر القريشي**
التنضيد الالكتروني: **حسين الغراوي**
عدد النسخ: **٥٠٠٠ نسخة**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اقتضت حكمت الباري جلّ جلاله اصطفاء وتشريف آل محمد (عليهم السلام)، ورفع منزلتهم، كما اقتضت حكمته جلّ جلاله اصطفاء آل إبراهيم وآل عمران ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى آيات كثيرة في فضل آل محمد (عليهم السلام)، يكفي منها قوله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[2].

لهذا كان الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) يشيد بأهل بيته (عليهم السلام) في كل ناد ومحفل، فمرّة يشبّههم بسفينة نوح (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق)[3].

وشبّههم بباب حطة (مثل أهل بيتي مثل باب حطّة في بني إسرائيل، من دخله غفر له)[4].

---

١ آل عمران: ٣٤.

٢ الشورى: ٣٣.

٣ إحياء الميت بفضائل أهل البيت لجلال الدين السيوطي، الحديث الرابع والعشرون، ذكره عن طرق كثيرة.

٤ إحياء الميت بفضائل أهل البيت لجلال الدين السيوطي ، الحديث السابع والعشرون.

وقوله (صلّى الله عليه وآله): (إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا)[١].

وقوله (صلّى الله عليه وآله): (النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي)[٢].

وقال (صلّى الله عليه وآله): (حبّي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن، أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وعند القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الصراط، وعند الميزان)[٣].

مهما تحلّى الباحث باطلاع واسع في علم النفس، ومهما أوتي من براعة في علم الاجتماع يسمح له تحليل الواقع النفسي، وإعطاء صورة حيّة عن تركيب الشخصية الإنسانية وعناصر سلوكها وإمكاناتها، فإنّه مهما بلغ من التفوّق في هذا المجال فلا يستطيع أن يلم إلماماً شاملاً بواقع أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ويكشف عن جوهر حياتهم، وأبعاد نزعاتهم، بما لهم من ظواهر ذاتية وإبداعات فردية.

والواقع أن ما أثر عنهم من صفات مميّزة، ونزعات فذّة في سلوكهم الشخصي والاجتماعي يجعلهم في أعلى مراتب الإنسانية. وهذه الظاهرة تجدها

---

١ قال الشيخ المظفّر في كتابه الثقلان: إن طرق هذا الحديث بلغت مائتين وخمسين طريقاً؛ من هنا يُعلم أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يكرس على مسامع المسلمين في كلّ مناسبة، طالباً من الأمّة التمسّك بهما.

٢ إحياء الميت بفضائل أهل البيت لجلال الدين السيوطي ، الحديث الحادي والعشرون، وأيضاً في مستدرك الصحيحين: ٤٥٧/٣. وكنز العمال: ٢١٦/٦. ومجمع الزوائد: ١٧٤/٩.

٣ روضة الواعظين:٢٧١/٢.

متمثّلة في سلوكهم النبيل الذي بلغوا به أعلى درجات الإنسانية هذه الظاهرة من نزعات الإمام موسى (عليه السلام) وهي الصبر على المحن والخطوب المبرحة والمستمرة التي لاقاها من طغاة عصره، فقد أمعنوا في اضطهاده والتنكيل به، فاعتقله هارون الرشيد وزجه في ظلمات السجون زمناً طويلاً، ثم حجبه عن جميع الناس ولم يسمح لأحد بمقابلته، ومع هذا كله، لم يأثر عنه أنه أبدى أي تذمّر أو سأم أو شكوى، وإنما حسب ذلك من ضروب النعم التي تستحق الشكر لله لتفرغه لعبادته، وانقطاعه لطاعته، فكان وهو في السجن يقضي نهاره صائماً، وليله قائماً. وهو جذلان بهذه المناجاة، وبهذا الاتصال الروحي بالله العزيز الرحيم وهذا ما أجمع عليه المترجمون فقالوا انه كان من أعظم الناس عبادة، وأكثرهم طاعة لله، حتى أصبح له ثفنات كثفنات البعير من كثرة السجود، كما كانت لجده الإمام السجاد من قبل فلقب بذي الثفنات، وقد أدلى الفضل بن الربيع بحديث له عن عبادته (عليه السلام) حينما كان سجيناً في داره.

فماذا نستطيع تعليل هذا الصبر؟ لم يكن سوى الإيمان العميق بالله تعالى، والتجرد من هذه الدنيا الفانية، والإقبال على الدار الآخرة. حتى أن هارون الظالم بهر بما رآه من تقوى الإمام وكثرة عبادته، وتحمّله هذه الخطوب الثقيلة بصبر وهدوء. فقال متعجباً: (إنه من رهبان بني هاشم)!!

ولما كان مسجوناً (عليه السلام) في بيت السندي بن شاهك وكل أوقاته عبادة وسجود، كانت عائلة السندي تطل عليه فترى هذه السيرة الزكيّة التي تحاكي سيرة الأنبياء، ممّا دفع شقيقة السندي إلى اعتناق فكرة الإمامة، وحفيد السندي من أعلام الشيعة في عصره إنها سيرة نبوية عريقة تملك القلوب والمشاعر، مترعة بجميع معاني النبل والزهد والسمو والإقبال على الله تعالى.

وهناك صفة أخرى من صفات شخصيته الكريمة، وهي الصمود في وجه الظلم والطغيان، وانطلاقه في ميادين الجهاد المقدّس؛ فقد حمل لواء المعارضة على حكام عصره الطغاة الذين استباحوا جميع حرمات الله، واستبدوا بأرزاق الأمة وحقوقها الشرعية، واستهابوا بكرامة الإسلام، فنبوا حكمهم على الظلم والجور والاستبداد وإرغام الناس على ما يكرهون.. ومن ثم كانت محنة أهل البيت (عليهم السلام) الشاقة جداً فإنّهم بحكم موقعهم ودورهم القيادي الشرعي للأمة مسؤولون عن رعايتها وصيانتها وإنقاذها ممّا ألم بها من المحن الثقيلة، والخطوب الجسام، فأعلنوا معارضتهم الإيجابية تارة، والسلبية أخرى السياسية ملوك عصرهم، فذاقوا من جراء ذلك جميع ألوان الظلم والقهر والاضطهاد، حتى انتهت حياتهم الكريمة ما بين مسموم ومسجون ومقتول، كل ذلك من أجل مصلحة المسلمين وإصلاح أمة جدهم الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله)، والانطلاق بالحكام إلى سياسة العدل الخالص، وتطبيق أحكام القرآن الكريم على واقع الحياة.

وقد تجلّى ذلك الصمود الفذ عند الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) بإصراره البالغ على شجب سياسة هارون الرشيد، وعدم الاعتراف بشرعية خلافته، فأصرّ على هذا الموقف الشريف حتى لفظ أنفاسه الأخيرة في السجون، فلم يصانع، ولم يدار أحداً منهم، ولو سايرهم لأغدقوا عليه الأموال الطائلة ليسكتوا صوت الحق في صدره؛ لكنه آثر رضى الله وطاعته على كل شيء، وأبى إلا أن يساير موكب الحق، ولا يشذ عما جاء به الإسلام من مقارعة الظلم، ومقاومة أئمة الجور والطغيان مهما كلّف الثمن.

وقد حاول يحيى البرمكي (رئيس حكومة هارون) أن يتوسّط في أمر إطلاق سراح الإمام من السجن، شرط أن يعتذر لهارون ويطلب منه العفو حتّى يخلّي سبيله، فأصرّ الإمام (عليه السلام) على الامتناع وعدم الاستجابة له.

هذا ما تميز به موقف الإمام (عليه السلام) بالشدّة والصمود مع هارون وغيره من ملوك عصره، وهو موقف أبيه وجده من قبله الأئمة المعصومين الذين عبّر عن موقفهم سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) فقال:

(إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي).

وهناك ظاهرة أخرى من ظواهر شخصيته الكريمة، وهي السخاء فقد اتفق المؤرخون أنه كان أندى الناس كفّاً، يشعر مع المحتاجين، ويعطي المعوزين، ويصل المحرومين في غلس الليل البهيم، حتى لا يعرفه أحد، ويكون عطاؤه في سبيل الله، وكانت تضرب بصرره المثل.

فكان الناس يقولون: (عجباً لمن جاءته صرار موسى وهو يشتكي الفقر) أنفق جميع ما يملكه على الضعفاء والمنكوبين، وأنقذ الكثيرين منهم من مرارة الفقر والحرمان.

والإمام الكاظم (عليه السلام) دائرة معارف كاملة، فقد أجمع الرواة انه كان يملك طاقات هائلة من العلم، ومخزوناً فكرياً غنياً جداً بمختلف المعارف. يقصده العلماء والرواة من كل حدب وصوب لينهلوا من نمير علمه، وكان لا يفتي بحادثة إلا بادروا إلى تسجيلها وتدوينها، فرووا عنه مختلف العلوم والأبحاث، وبصورة خاصة فيما يتعلّق بالتشريع الإسلامي.

(فقد زوّدهم بطاقات ندية منه، ويعتبر في هذا المجال أوّل من فتق باب الحلال والحرام من أئمة أهل البيت (عليهم السلام))[1].

وما يجدر ذكره ما قام به الإمام الكاظم (عليه السلام) بعد أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) من إدارة شؤون جامعته العلمية التي تعتبر أول مؤسسة ثقافية في الإسلام، وأوّل معهد تخرجت منه كوكبة من كبار العلماء، في طليعتهم أئمة المذاهب الإسلامية. فالإمام الشافعي يعتقد أن حبهم وسلوك منهجهم العدل.. وهم حبل الله المتين الذي ينير الطريق للمتمسك بهم إلى رضوان الله عز وجل وهو يرجو أن يظفره حبهم فقال:

آل النبي ذريعتي ... وهم إليه وسيلتي

أرجو بهم أعطى غداً ... بيدي اليمين صحيفتي

١ الفقه الإسلامي في مدخل نظام المعاملات/١٦٠.

والإمام احمد بن حنبل سأله عبد الله ابنه عن التفضيل بين الخلفاء الراشدين فقال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم سكت. فسأله عبد الله: يا أبت!! أين علي بن أبي طالب؟ قال: (هو من أهل البيت لا يقاس به هؤلاء)[1].

أما عن فلسفة الحكم عند الأمويين وعند العباسيين فكانت تهدف إلى الأثرة والاستغلال وإشباع الرغبات في الجاه والسلطان، ولم يؤثر عنهم أنهم قاموا بعمل إيجابي في صالح المجتمع الإسلامي، أو ساهموا في بناء الحركة الفكرية والاجتماعية على ضوء ما يهدف إليه الإسلام في بعث التطور الثقافي والإداري والاقتصادي لجميع شعوب الأرض. ففي هذا الجو السياسي والاجتماعي الصعب تميز موقف الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) بالشدة والصرامة في شجب الظلم، وقول كلمة الحق، فكان من الأئمة اللامعين في علمه وعمله على نشر الثقافة الإسلامية، وإبراز الواقع على حقيقته.

---

١ ينابيع المودة:٢/٧٨.

نسبه وميلاده

الإمام موسى الكاظم عليه السلام سابع أئمة أهل البيت عليهم السلام بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد باقر بن الامام علي زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف[1].

أُمّه:

أُمّه أُم ولد يُقال لها حميدة ابنة صاعد البربرية، وتلقب أيضاً بالأندلسية، وقال الخصيبي: والبربرية أصح، وقيل: انّها روميّة، وقال ابن عنبة: حميدة المغربية، وتعرف بلؤلؤة والمصفاة[2].

---

١ انظر: ترجمة الإمام الكاظم عليه‌السلام في الكافي ٤٧٦/١ ـ باب مولد أبي الحسن موسى ابن جعفر عليهماالسلام، الإرشاد للشيخ المفيد ٢١٥/٢، أعلام الورى ٥/٢ ـ الباب السادس، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٦٣، تاريخ اليعقوبي ٤١٤/٢، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤٣٧/٣، روضة الواعظين ٢٦٤/١، تاريخ بغداد ٢٧/١٣، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٣٠٤، وفيات الأعيان ٣٠٨/٥، عمدة الطالب لابن عنبة الحسني: ٢٢٥، البداية والنهاية لابن كثير ١٩٧/١٠، صفة الصفوة لابن الجوزي ١٨٤/٢، ميزان الاعتدال للذهبي ٢٠٩/٣، مقاتل الطالبيين: ٤٩٩، تذكرة الخواص/سبط ابن الجوزي: ١٩٦، تاريخ التراث العربي/سزكين ٢٧٩/٣، أعيان الشيعة ٨٠/٤، الاعلام للزركلي ٢٧٠/٨، تاج المواليد للطبرسي: ١٢١، كشف الغمة للإربلي ٢١٢/٢، دلائل الإمامة للطبري: ١٤٦، كفاية الطالب للكنجي: ٤٥٧، الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٣٢، سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٦، نور الأبصار للشبلنجي: ٣٠١، مطالب السؤول لابن طلحة: ٨٣، المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم لابن الجوزي ٨٧/٩.

٢ الكافي ٤٧٩/١، الإرشاد ٢١٥/٢، تاريخ اليعقوبي ٤١٤/٢، إكمال الدين للصدوق ٣٠٧/١، مناقب آل أبي طالب ٤٣٧/٣، الهداية الكبرى: ٢٦٣، تذكرة الخواص: ١٩٦، صفة الصفوة ١٨٤/٢، أعلام الورى ٥/٢، بحار الأنوار ٧/٤٨.

وفي رواية أن الإمام الصادق عليه السلام هو الذي لقبها بالمصفاة، بقوله: (حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أدّيت إليّ كرامة من الله لي وللحجة من بعدي)[١].

اشتراها الإمام الباقر عليه السلام وأهداها لولده الإمام الصادق عليه السلام[٢]، وكانت من التقيات الثقات، ولها كرامات.

عن ابن عكاشة الأسدي في حديث طويل أنه لما أراد الباقر عليه السلام تزويج ابنه جعفر الصادق عليه السلام أمر بشراء حميدة، فلما أُحضرت قال لها: (ما اسمك؟ قالت: حميدة، فقال عليه السلام: حميدة في الدنيا، محمودة في الآخرة، ثم قال لابنه جعفر عليه السلام: يا جعفر، خذها إليك. فولدت خير أهل الأرض موسى ابن جعفر عليهماالسلام) [٣]، ولد عليه السلام في الأبواء [٤]، وكانت ولادته عليه السلام على أصح الروايات يوم الأحد السابع من صفر سنة

١ الكافي ١/٤٧٧/٢.

٢ تاريخ أهل البيت عليهم‌السلام/رواية كبار المحدثين والمؤرخين: ١٢٣.

٣ الكافي ١/٤٧٦/١.

٤ الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وبها قبر آمنة بنت وهب أم النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله.

١٢٨ هـ[١]، في أيام مروان الحمار آخر ملوك بني أمية، أو يوم الثلاثاء قبل الفجر من نفس التاريخ المتقدم [٢]، وقيل: كان مولده سنة (١٢٩ هـ)[٣].

وفي رواية منسوبة إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام: ولد بالأبواء بين مكة والمدينة، في شهر ذي الحجة سنة (١٢٧ هـ)[٤].

واحتفى الإمام الصادق عليه السلام بوليده فرحاً وسروراً، قال أبو بصير: (كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغداء ولأصحابه وأكثره وأطابه، فبينا نحن نتغدى إذ أتاه رسول حميدة: إن الطلق قد ضربني، وقد أمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا. فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحاً مسروراً، فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سنّه، فقلنا: أضحك الله سنّك، وأقرّ عينك، ما صنعت حميدة؟ فقال: وهب الله لي غلاماً، وهو خير من برأ الله، ولقد خبرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها. قلت: جعلت فداك وما خبرتك عنه حميدة؟ قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى

---

١ الكافي ٤٧٦/١، روضة الواعظين ٢٦٤/١، الإرشاد ٢١٥/٢، أعلام الورى ٥/٢، تاج المواليد للطبرسي: ١٢١، مناقب آل أبي طالب ٤٣٧/٣، الهداية الكبرى: ٢٦٣، كشف الغمة ٢١٢/٢، تاريخ بغداد ٢٧/١٣، دلائل الإمامة: ١٤٦، تذكرة الخواص: ١٩٦، كفاية الطالب: ٤٥٧، الفصول المهمة: ٢٣٢، الدروس للشهيد: ١٥٤، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٨٧/٩.

٢ تاج المواليد: ٤٥، بحار الأنوار ٧/٤٨.

٣ تاريخ أهل البيت عليهم‌السلام: ٨٢، مطالب السؤول: ٨٣، صفة الصفوة ١٨٧/٢، تذكرة الخواص: ١٩٧، نور الأبصار: ٣٠١، وراجع المصادر المتقدمة.

٤ دلائل الإمامة: ٣٠٣.

السماء، فأخبرتها أن تلك أمارة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأمارة الإمام من بعده)[١].

ولم يقم الصادق عليه السلام بعد ولادته في الأبواء طويلاً، بل عاد إلى يثرب، فأولم بهذه المناسبة وأطعم ضيوفه ثلاثة أيام، عن منهال القصاب، قال: خرجت من مكة وأنا أُريد المدينة، فمررت بالأبواء وقد ولد لأبي عبد الله عليه السلام، فسبقته إلى المدينة، ودخل بعدي فأطعم الناس ثلاثاً، فكنت آكل فيمن يأكل، فما آكل شيئاً إلى الغد حتى أعود فآكل، فمكثت بذلك ثلاثاً أُطعم حتى أرتفق ثم لا أطعم شيئاً إلى الغد [٢].

ملامح عصر الإمام الكاظم عليه السلام

لا يخفى ما للحياة السياسية في أي عصر من أهمية بالغة في معرفة مجمل أوضاعه الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، ذلك لأنّ السلطة الحاكمة تمسك بأسباب التغيير الاجتماعي والاقتصادي في أوساط الجماهير، لكن ذلك يرتبط بنوع الجهاز الحاكم وطبيعة أدائه، من هنا سنقدم قراءة تاريخية تتضمّن أهم سمات العصر الذي عاش فيه الإمام أبو الحسن الكاظم عليه السلام والحكام الذين عاصروه لأهمية ذلك في معرفة تاريخه وقراءة سيرته عليه السلام.

أهم سمات هذا العصر:

امتازت الدولة العباسية في عصرها الأوّل (١٣٢ ــ ٢٣٣ هـ) بقوّة أداء السلطة المركزية وعلوّ هيبتها وسطوة أجهزتها وتماسك ثغورها وشموخ عمرانها، ونلاحظ ازدياد نفوذ البرامكة وبعض الجواري وتدخلهم في إدارة الملك، ومن

١ الكافي ١/٣١٦، المحاسن للبرقي ٢/٣١٤، ٣٢، بصائر الدرجات للصفار: ٤/٤٦٠.
٢ المحاسن ٢/٤١٨، ١٨٧.

جانب آخر أثقلت الدولة كاهل المواطن بالضرائب التي كانت تُجبى بالقوة وباستخدام شتى وسائل القمع والإرهاب، مع انصراف رجال البلاط إلى الاستحواذ على معظم الأموال العامة وإنفاقها في وسائل اللهو والترف والبذخ بينما تعيش الأكثرية الساحقة من الناس على الكفاف وينهكها الجوع والفقر، وتفتك بها الأمراض والأوبئة، ولا يختلف رجال الدولة عن النهج العباسي القاضي بمراقبة أصحاب الأئمة وتقييد حركتهم، وقمع الثائرين من العلويين بالعنف والبطش إلى حد الوحشية في التعذيب والقتل وإزهاق الأرواح، وشهدت هذه المدة تقريب رجال السلطة للشعراء، والإنفاق عليهم سيما النواصب الذين يكنون العداء لأهل البيت عليهم‌السلام.

وكان لما تقدم تداعيات وخيمة، أبرزها: تردي مجمل الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وارتفاع وتيرة الثورات الداخلية، ونشوء الدول كدولة الأدارسة، وتنامي الحركات المتطرفة، وقد عالجت الدولة كل ذلك بقوة جيوشها وهيبة سلطانها، وفيما يلي أهم خصائص هذا العصر:

١. قوة السلطة المركزية:

يعدّ العصر العباسي الأوّل العصر الذهبي من حيث قوّة السلطة المركزية واستفحال جيشها وتماسك ثغورها، ومن مظاهر ذلك كثرة البعوث والجيوش المتوجهة لغزو الترك سنة (١٤٨ هـ)، وغزو بلاد الروم من سنة (١٤٩ هـ) إلى سنة (١٨٢ هـ)، وما تخلل تلك البعوث من تقدم في بلاد الروم، إذ تمكّن الجيش من فتح سمالو والوصول إلى خليج القسطنطينية وأنقرة ومدينة أصحاب الكهف، وافتتح

مطمورة، وسبى وأسر خلقاً كثيراً من الروم وغنم أموالاً جزيلة حتى طلب ملك الروم في أكثر من مرة الصلح على أن يدفع الجزية[١].

ونشهد أيضاً غزو الهند سنة (١٦٠ هـ) وما رافقه من حصار لأحد مدنها حتى فتحها عنوة بعد نصب المجانيق عليها ورميها بالنفط وإحراق طائفة منها وإهلاك بشر كثير من أهلها، وقد هلكت أعداد غفيرة من الجيش عند الانصراف بالأوبئة والغرق[٢].

وفي سنة (١٦٧ هـ) غزا العباسيون جرجان جيش كثيف لم يُرَ مثله [٣]، وفي سنة (١٧٨ هـ) غزا الجيش بلاد ما وراء النهر وفتح بلاداً كثيرة منها كابل [٤].

ومن المظاهر التي تدل على قوة السلطة المركزية أيضاً أن أغلب الملوك دخلوا في طاعة الخلافة، فكان منهم ملك كابل، وملك طبرستان، وملك السغد، وملك طخارستان، وملك باميان، وملك فرغانة، وملك أسروشنة، وملك سجستان، وملك الترك، وملك التبت، وملك السند، وملك الصين، وملك الهند وغيرهم[٥].

---

١ تاريخ اليعقوبي ٣٩٦/٢، البداية والنهاية لابن كثير ١١٢/١٠ و ١١٨ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٣٧ و ١٤٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٨١ و ١٩٠ و ١٩٣.

٢ البداية والنهاية ١٣٩/١٠.

٣ البداية والنهاية ١٥٩/١٠.

٤ البداية والنهاية ١٨٣/١٠ - ١٨٥.

٥ تاريخ اليعقوبي ٣٩٧/٢.

ومن مظاهر ذلك أن الرأس الحاكم (الخليفة) يستطيع أن يعزل من يشاء من العمال والولاة ويولي غيرهم، دون أن يترتب عليه انفصال الوالي وتغلبه على ولايته وجباية خراجها، كما نشهده في العصور اللاحقة.

غير أن قوة الدولة كانت مشفوعة بظلم فظيع عبّر عنه مؤسس الدولة وداعيتها أبو مسلم الخراساني في موضع يتجافى فيه المرء عن الكذب، نقل عن ربيع الأبرار للزمخشري قال: كان أبو مسلم يقول بعرفات: اللهمّ إني تائب إليك مما لا أظنك تغفر لي ! فقيل له: أفيعظم على الله تعالى غفران؟! فقال: إني نسجت ثوب ظلم ما دامت الدولة لبني العباس، فكم من صارخة تلعنني عند تفاقم الظلم، فكيف يغفر لمن هذا الخلق خصماؤه؟[1].

٢. توسع العمران:

إنّ النهضة العمرانية تتبع قوّة السلطة المركزية واستقرارها، غير أنها كانت على حساب حاجة الأكثرية الساحقة من أبناء المجتمع التي كانت تعاني تحت وطأة الضرائب، مع وجود الأقلية المستأثرة بالمال العام من حواشي السلطان وأطرافه ممن انشغلوا ببناء القصور الفارهة التي لا تعود إلى الصالح العام.

ولعل أهم مظاهر العمران في هذا العصر هو بناء مدينة بغداد وسورها، إذ أمر المنصور بتخطيطها سنة (١٤٥ هـ) وجعلها دار ملكه بدلاً من الهاشمية التي بناها السفاح، وبناء الرافقة بالرقة سنة (١٥٥ هـ) على منوال بناء بغداد، وبناء المصيصة، وبناء سور وحفر خندق حول الكوفة، وذكر المؤرخون أن المنصور أخذ ما غرم على ذلك من أموال أهلها من كل إنسان من أهل اليسار أربعين درهماً،

---

١ الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ١/١٥٧.

وقد فرضها أولاً خمسة دراهم خمسة دراهم، ثم جباها أربعين أربعين !! فقال في ذلك بعضهم:

يـــا لقـــومي مـــا رأينـــا مـــن أمـــير المؤمنينـــا
قســـم الخمســـة فينـــا وجبانـــا أربعينـــا

وحين بنى المنصور مدينة المصيصة أخذ أموال الناس حتى ما ترك عند أحد فضلاً، وكان مبلغ ما أخذ ثمانمائة ألف ألف درهم.

وفي سنة (١٥٧ هـ) بنى المنصور قصره المسمى بالخلد في بغداد، فاكتمل سنة (١٥٨ هـ) وسكنه أياماً يسيرة ثم مات وتركه وخرب القصر من بعده.

وفي سنة (١٥٩ هـ) بنى المهدي الرصافة وخندقها، وفي سنة (١٦٦ هـ) ذهب المهدي إلى قصره المسمى بعيساباذ الذي بناه بالآجر، وبنى الهادي قصراً سماه الأبيض بعيساباذ من الجانب الشرقي من بغداد[1]، وأمر الرشيد ببناء طرسوس في سنة (١٧١ هـ) فأحكم بناءها، وجعل لها خمسة أبواب وحولها سبعة وثمانين برجاً، ولها نهر عظيم يشق وسطها عليه القناطر المعقودة[2].

٣. ميل رجال الدولة إلى البذخ واللهو:

إن الصفة الغالبة على رجال الدولة وعلى رأسهم (الخليفة) هي الإسراف في إنفاق الأموال الطائلة العائدة إلى بيت المال لأغراضهم الخاصة، كاقتناء الجواري والسراري والقيان والمغنين والشعراء وبناء القصور، فحينما استولى المهدي أموال أبيه المنصور من الذهب والفضة وصفها المؤرخون بأنها لا تحدّ ولا توصف كثرة[1]،

---

١ البداية والنهاية ١٠/١٧٠.

٢ تاريخ اليعقوبي ٢/٣٨٧ و ٤١٠، البداية والنهاية ١٠/١٢١ و ١٢٣ و ١٢٨ و ١٣٠ و ١٣٤ و ١٣٧ و ١٥٨ و ١٥٩.

كثرة[١]، وذكروا أن المهدي كان أول خليفة حُمل له الثلج إلى مكة سنة (١٦٠ هـ)[٢]، وكان أول من لعب بالصوالجة في الإسلام، وكان يسمع الغناء ويشرب النبيذ[٣].

وفي سنة (١٦٦ هـ) سخط المهدي على يعقوب بن داود وزيره الذي فوّض إليه جميع أمر الخلافة، لأسباب منها أنه كان يعظه في تعاطيه شرب النبيذ بين يديه وكثرة سماع الغناء، فكان يلومه على ذلك ويقول: ما على هذا استوزرتني ولا على هذا صحبتك، أبعد الصلوات الخمس في المسجد الحرام يشرب الخمر ويغنى بين يديك؟! وفي ذلك يقول بعض الشعراء حثّاً للمهدي على تعاطي الخمرة وسماع الغناء:

فدع عنك يعقوب بن داود جانباً وأقبل على صهباء طيبة النشر[٤]

وحينما حاول (المهدي) أن يتحرى المبرر لتناول الخمرة، لا يبالي الإمام الكاظم عليه السلام أن يجيبه بكل قطعية وصراحة غير مجامل ولا مداهن، قال علي ابن يقطين: (سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله؟ فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل. فقال له: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه، يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله عز وجل: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ**

---

١ البداية والنهاية ١٠/١٦٣.

٢ البداية والنهاية ١٠/١٤١.

٣ الاعلام/خير الدين الزركلي ٦/٢٢١.

٤ البداية والنهاية ١٠/١٥٧.

﴿الْحَقِّ﴾[١].... وأما الإثم، فإنها الخمرة بعينها، وقد قال الله عز وجل في موضع آخر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ فأما الإثم في كتاب الله فهي الخمرة، والميسر فهي النرد ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ﴾[٢] كما قال الله تعالى. قال: فقال المهدي: يا علي بن يقطين، هذه والله فتوى هاشمية[٣].

واشتهر عن المهدي أنه كان يحبّ اللعب بالحمام والسباق بينها، فدخل عليه جماعة من المحدثين فيهم عتاب بن إبراهيم فحدثه بحديث أبي هريرة: (لا سبق إلاّ في خفّ أو نعل أو حافر، وزاد في الحديث: أو جناح، فأمر له بعشرة آلاف، ولما خرج قال: والله إني لأعلم أن عتاباً كذب على رسول الله)[٤]. وفيه تشجيع من الخليفة على نشر البدع، والمجاملة في دين الله، والكذب على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله. أما الإنفاق على سوق الشعراء، فقد روي أن المهدي أجاز شاعراً بخمسين ألف دينار[٥]. وروى الزبير بن بكار أن مروان بن أبي حفصة أنشد الهادي قصيدة منها قوله:

تشابه يوماً بأسه ونواله ... فما أحد يدري لأيهما الفضل

فأمر له بمائة وثلاثين ألفاً معجّلة [٦].

وحين عاد الفضل بن يحيى من خراسان أنشده مروان بن أبي حفصة:

---

١ سورة الأعراف: ٣٣/٧.

٢ سورة البقرة: ٢١٩/٢.

٣ الكافي ٦: ١/٤٠٦، تفسير العياشي ١٥٨٠/١٤٦/٢.

٤ البداية والنهاية ١٦٣/١٠.

٥ الاعلام/خير الدين الزركلي ٢٢١/٦.

٦ البداية والنهاية ١٧٠/١٠.

ما الفضل إلاّ شهاب لا أفول له عند الحروب إذا ما تأفل الشهب

فأمر له بمائة ألف درهم [١].

ولا تقف سياسة البذخ والإسراف بالمال العام على رأس الهرم في السلطة وحسب، بل تمتد إلى قاعدة عريضة من ولاة الدولة وعمالها وقادتها، ففي سنة (١٧٣ هـ) توفّي بالبصرة محمد بن سليمان[٢]، فأمر الرشيد بالاستيلاء على أمواله، فوجدوا من ذلك شيئاً كثيراً من الذهب والفضة والأمتعة والأملاك، ومن جملته وجدوا من الذهب ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الدراهم ستة آلاف ألف[٣].

ولجواري البلاط السهم الأوفر من بيت المال، فقد عثر عند خالصة إحدى حظيات المهدي على عشرة آلاف دينار [٤]. وكان للخيزران جارية المهدي وأم الهادي والرشيد ضياع كثيرة غلتها في كل سنة ألف ألف وستين ألفاً[٥].

أما المغنون فحديثهم ذو شجون، ففي هذا العصر عكف الخلفاء على سماع الغناء وتقريب المغنين وبذلوا لهم أموالاً جزيلة من الصلات والهبات، حتى أصبحوا طبقة مرفهة في المجتمع، ومنهم مخارق بن يحيى الجزار، وكان الرشيد العباسي يعجب به حتى أقعده مرة على السرير معه، وأعطاه ثلاثين ألف درهم[٦].

---

١ البداية والنهاية ١٠/١٨٣.

٢ هو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، جمع له المنصور بين البصرة والكوفة، وزوجه المهدي ابنته العباسة، وكان دخله في كل يوم مائة ألف.

٣ البداية والنهاية ١٠/١٧٣.

٤ البداية والنهاية ١٠/١٣٤.

٥ البداية والنهاية ١٠/١٧٥.

٦ الاعلام/خير الدين الزركلي ٧/١٩١.

وزنام الزامر، وكان من مطربي الرشيد والمعتصم والواثق، وله معهم أخبار، وعده الثعالبي من صدور مطربي المتوكل أيضاً[١]. وحكم بن ميمون الوادي الذي طالت مدة حياته فعاصر الوليد بن عبد الملك وغناه، واتصل ببني العباس منذ أيام المنصور وانقطع إليهم، فاشتهر وأصاب مالاً وافراً وحظوة، وأدرك هارون الرشيد وغناه [٢]. وإبراهيم الموصلي، وكانت له عند العباسيين منزلة حسنة، وأول من سمعه منهم المهدي العباسي، ولما ولي موسى الهادي أغدق عليه نعمه، وكذلك هارون الرشيد من بعده، وجعله من ندمائه وخاصته [٣]. وابنه إسحاق الموصلي، وهو من أشهر ندماء الخلفاء، نادم الرشيد والمأمون والواثق، ولما مات نعي إلى المتوكل فقال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته [٤]. وإسماعيل بن جامع السهمي، ويعرف أيضاً بابن أبي وداعة، اتصل بهارون الرشيد فحظي عنده[٥].

٤. سوء الأوضاع الاقتصادية والصحية:

ذكرنا أن هناك قلّة متخمة تستأثر برأس المال وتبدّده في حياة البذخ والترف بينما تعاني أكثرية الناس من تدهور أوضاعها الاقتصادية والخدمية وتعيش حياة البؤس والفقر والحرمان، بسبب كثرة الضرائب واستعمال القسوة في جبايتها إلى جانب انتشار الأمراض والأوبئة، مما ترك آثاراً وخيمة على بنية المجتمع وسلوك

١ الاعلام/خير الدين الزركلي ٤٩/٣.
٢ الاعلام/خير الدين الزركلي ٢٦٧/٢.
٣ الاعلام/خير الدين الزركلي ٥٨/١.
٤ الاعلام/خير الدين الزركلي ٢٩٢/١.
٥ الاعلام/خير الدين الزركلي ٣١١/١.

أفراده، وقد حفّزت تلك الأوضاع قطاعات واسعة من الناس على الثورة في عدة أجزاء من جسم الدولة، ففي سنة (١٧٨ هـ) وثبت الناس في مصر بولاتها عدة مرات بسبب ثقل الضرائب والالتزامات المالية[١].

وأخذ الرشيد العمال والدهاقين وأصحاب الضياع والمبتاعين للغلات وغيرهم، وكان عليهم أموال مجتمعة، فولى مطالبتهم عبد الله بن الهيثم بن سام، فطالبهم بصنوف من العذاب[٢].

والذي يزيد من فقامة الأوضاع كثرة الأمراض التي تحصد آلاف البشر، فعن سنة (١٥٨ هـ) قال الواقدي: وأصاب الناس في هذه السنة وباء شديد فتوفي فيه خلق كثير وجمّ غفير[٣]، وفي سنة (١٦٧ هـ) وقع وباء شديد وسعال كثير ببغداد والبصرة [٤]، وأصاب الناس في آخر سنة (١٦٨ هـ) وباء وموت كثير وظلمة وتراب أحمر[٥].

وفي خضمّ التدهور الذي تعاني منه الأمة على صعيد أحوالها المعاشية، نجد الإمام الكاظم عليه السلام يقدم النصح للرشيد حينما تتهيأ له فرصة الكلام عند قدوم الرشيد إلى المدينة في الموسم فقابله الإمام الكاظم عليه السلام وجهاً لوجه قائلاً: (إن الله عز وجل قد فرض على ولاة عهده أن ينعشوا فقراء الأُمّة، ويقضوا

---

١ البداية والنهاية ١٠/١٨١ - ١٨٣.

٢ تاريخ اليعقوبي ٢/٤١٥.

٣ البداية والنهاية ١٠/١٣٧.

٤ البداية والنهاية ١٠/١٥٩.

٥ تاريخ اليعقوبي ٢/٤٠١.

عن الغارمين، ويؤدّوا عن المثقل، ويكسوا العاري، ويحسنوا إلى العاني، وأنت أولى من يفعل ذلك. ولا يتردد الرشيد من أن يقول: أفعل يا أبا الحسن)[١].

كما أسهم الإمام الكاظم عليه السلام في الإنفاق على الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل والإحسان إلى الناس ورعاية أُمورهم حتى سمي منقذ الفقراء لكثرة ما بذل في هذا الاتجاه، ودعا إلى منع الاحتكار بسبب غلاء الأسعار، روى ثقة الإسلام الكليني عن معتب قال: (كان أبو الحسن عليه السلام يأمرنا إذا أدركت الثمرة أن نخرجها فنبيعها ونشتري مع المسلمين يوماً بيوم)[٢].

٥. نفوذ البرامكة والجواري:

لعل أبرز ما يطالع الباحث في تاريخ هذه الحقبة هو تدخّل البرامكة وبعض الجواري في إدارة شؤون الملك وتسيير أُمور الدولة والحرب، ومن الجواري التي كان لها دور متميز في هذا الاتجاه الخيزران، وكانت من جواري المهدي فأعتقها وتزوجها، وهي أم ابنيه الهادي وهارون الرشيد. ولما مات المهدي وولي ابنها الهادي انفردت بالسلطة والصولجان، وأخذت المواكب تغدو وتروح إلى بابها، وحاول الهادي منعها من ذلك حتى قال لها: إذا وقف ببابك أمير ضربت عنقه. وسعى في عزل أخيه الرشيد من ولاية العهد، وقيل: إن الخيزران علمت عزمه على قتل الرشيد، فأرسلت إليه بعض جواريها وهو مريض فجلسن على وجهه حتى مات خنقاً سنة (١٧٠ هـ) وله من العمر ثلاث وعشرون، وقيل: ست وعشرون[٣].

---

١ عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ١١/٨٨/١.

٢ الكافي ٣/١٦٦/٥.

٣ تاريخ اليعقوبي ٤٠٦/٢ و ٤٢١، البداية والنهاية ١٦٨/١٠، الاعلام للزركلي ٣٢٨/٢.

أما البرامكة فانّ رأسهم يحيى بن خالد بن برمك، وهو مؤدب الرشيد ومعلمه ومربيه، رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه: يا أبي، ولما تولى الهادي أخذ يحيى بن خالد بن برمك فحبسه في بيت ضيق لا يقدر أن يمدّ رجليه فيه، فأقام أياماً، وأشرف عليه فيها بالقتل عدة مرات، وذلك لما تناهى إلى سمعه من أن يحيى يمنّي نفسه بالوزارة وهارون بالخلافة[١].

وفي سنة (١٧٠ هـ) ولي هارون الخلافة فدفع خاتمه إلى يحيى وألقى إليه أزمّة الملك وولاّه الوزارة، وأمره بمشاورة والدته الخيزران، فكانت هي المشاورة في الأُمور كلها، فتبرم وتحلّ وتمضي وتحكم، وبقي على ذلك حتى توفّيت الخيزران سنة (١٧٣ هـ)[٢]، ثمّ استأثر يحيى بأمور الخلافة كلها وانقادت له الدولة، يحكم بما يشاء فلا ترد أحكامه، واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة سنة (١٨٧ هـ) فقبض عليه وعلى ابنه الفضل[٣]، وأخذهما معه إلى الرقة فسجنهما واستصفى أموالهما وأموال البرامكة كافة وقبض ضياعهم[٤].

وقد توقع الإمام عليه السلام هلاكهم على يد الرشيد، روى الشيخ الطوسي عن موسى بن يحيى بن خالد: (أن أبا إبراهيم عليه السلام قال ليحيى بن خالد في حديث: يا أبا علي، انظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرقة وعاد إلى العراق لا يراك ولا تراه لنفسك، فإني رأيت في نجمك ونجم ولدك ونجمه أنه يأتي عليكم

---

١ تاريخ اليعقوبي ٤٠٦/٢.

٢ البداية والنهاية ١٧١/١٠.

٣ استوزره هارون مدة وجيزة ثم ولاّه خراسان.

٤ تاريخ اليعقوبي ٤٢١/٢، البداية والنهاية ١٨٣/١٠، الاعلام للزركلي ١٥١/٥ و ١٤٤/٨.

فاحذروه)[١]. ومع هذا، فقد كان ليحيى بن خالد دور فاعل في قتل الإمام الكاظم عليه السلام.

السلطة والإمام عليه السلام

تعامل العباسيون مع أهل البيت عليهم السلام وفق معايير ثابتة تقوم على أساس التصدّي لمدرسة أهل البيت ومطاردة شيعتهم وقمع الطالبيين والنكاية بهم، وذلك بسبب هاجس الخوف من نشاط الإمام والغيرة من دوره الفاعل والمحرك في الحياة الإسلامية، سيما وأن رجال السلطة كانوا على مستوىً هابط من حيث الالتزام الديني، بينما يتمتع الأئمة عليهم السلام بشخصية علمية وروحية وسيرة صالحة تجتذب مختلف أوساط الأُمّة، وفي هذا الاتجاه يقول الإمام الكاظم عليه السلام لهارون الرشيد: (أنا إمام القلوب، وأنت إمام الجسوم)[٢].

من هنا عمل الحاكمون على استدعاء الإمام الكاظم عليه السلام من مدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله إلى بغداد مرةً في زمان المهدي العباسي، وأُخرى في زمان هارون، لتحديد حركته وعزله عن أتباعه ومواليه والحيلولة دون أداء دوره القيادي تجاه شيعته، والتآمر على حياته في نهاية المطاف، وقد واجه الإمام عليه السلام كل ممارسات الاضطهاد والقمع التي مارسها حكام الجور ضده بعزم ثابت وتصميم راسخ وصبر منقطع النظير حتى أنه عليه السلام سمّي الكاظم لما كظمه من الغيظ عما فعله الظالمون به، ومن جانب آخر استطاع أن يؤدي ما يتوجب عليه ضمن هامش محدود من الحرية.

---

١ غيبة الطوسي: ٥/٢٥.

٢ ينابيع المودة ١٢٠/٣.

ولكي نستجلي موقف السلطة من الإمام عليه السلام وشيعته لابدّ من بيان مواقف الحاكمين المعاصرين له على انفراد، بيد أن التاريخ لم يفصّل لنا طبيعة العلاقة بين الإمام عليه السلام وبين كل واحد من حكام عصره خلا بعض الأخبار المتعلقة باعتقاله ودور رجال السلطة في شهادته ومواقفهم من شيعته وأصحابه، نسلط الضوء عليها وعلى موقف الإمام عليه السلام من السلطة ضمن مبحثين:

موقف المنصور الدوانيقي من الإمام الكاظم (عليه السلام)

اتخذ الإمام الصادق عليه السلام تدبيراً محكماً للعمل على وقاية خليفته الإمام الكاظم عليه السلام من شرور السلطة التي كانت تخطط لقتله والقضاء عليه، ذكر أبو أيوب النحوي أن أبا جعفر المنصور دعاه في جوف الليل، فلما أتاه رمى كتاباً إليه وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا بأن جعفر بن محمد قد مات، فانا لله وإنا إليه راجعون، وأين مثل جعفر ! ثم قال له: اكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه. فكتب وعاد الجواب: قد أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبد الله، وموسى، وحميدة، قال المنصور: ما إلى قتل هؤلاء سبيل[1].

كما سار الإمام الكاظم عليه السلام خلال فترة إمامته في عهد المنصور (١٤٨ ـ ١٥٨ هـ) على خطى أبيه عليه السلام، فكان يوصي أصحابه بالكتمان والحذر وعدم المجاهرة بإمامته، قال لهشام بن سالم: (من آنست منهم رشداً فألق إليه وخذ عليه الكتمان، فإن أذاع فهو الذبح، وأشار بيده إلى حلقه[2].

---

١ الكافي ٣١٠/١، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤٣٤/٣.

٢ الإرشاد للشيخ المفيد ٢٢٢/٢ و ٢٣٥.

وكان الإمام الكاظم عليه السلام على منتهى الحذر من عيون السلطة الذين يتحرّون من يجتمع إليه الناس بعد موت الإمام الصادق عليه السلام، فهو لا يلتقي بأصحابه إلاّ سرّاً، فحين سأله خلف بن حماد الكوفي عن مسألة أعيته وأصحابه قال عليه السلام: (إذا هدأت الرجْل وانقطعت الطريق فأقبل)[1].

وهكذا اقتصر الإمام الكاظم عليه السلام على مزاولة أعماله الخاصة واعتزل الناس إلاّ خواص أصحابه الذين يلتقي بهم في ظروف هو يحدّدها، كما أن بعض شيعة أبيه كانوا قد قالوا بإمامة أخيه عبد الله الأفطح، وبعضهم قال بإمامة أخيه إسماعيل المتوفّى في حياة أبيه عليه السلام، كل ذلك جعل المنصور في حيرة من معرفة الإمام بادئ الأمر، فكفّ عنه سطوته واستطالته. فلم يشخصه إلى بغداد ويتهدّده بالقتل كما كان يفعل مع أبيه عليه السلام، ولم يودَع السجن كما في أيام المهدي والرشيد حيث ذاع صيته وتوسعت قاعدته والتفّ حوله شيعته ورجع إليه من قال بإمامة غيره.

موقف المهدي العباسي من الإمام الكاظم عليه السلام:

لم تشهد الفترة الأُولى من حكم المهدي أي موقف مشهود تجاه الإمام الكاظم عليه السلام، لأن الإمام عليه السلام كان قد تمسك بالسرية التامة وابتعد عن الأضواء، وورد ما يدلّ على أن المهدي كان لا يتحرّج من استفتائه إذا اقتضت الضرورة ذلك، وكان الإمام عليه السلام يجيبه حيثما يتعلق الأمر بخدمة الدين الحنيف، فحين أراد المهدي توسعة المسجد الحرام بقيت دار في تربيع المسجد، فطلبها من صاحبها فامتنع، فسأل عن ذلك الفقهاء، فقالوا: (لا ينبغي أن يدخل شيئاً في المسجد الحرام غصباً، فطلب علي بن يقطين من المهدي أن يكتب

---

١ الكافي ١/٩٢/٣، المحاسن للبرقي/٢٢/٣٠٨.

إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ليخبره بوجه الأمر في ذلك، فكتب إلى والي المدينة ليسأل أبا الحسن عليه السلام فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى بفنائها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها، فلما أتى الكتاب إلى المهدي، أمر بهدم الدار، فأتى أهل الدار أبا الحسن عليه السلام فسألوه أن يكتب لهم إلى المهدي كتاباً في ثمن دارهم، فكتب إليه: أن أرضخ لهم[1] شيئاً، فأرضاهم)[2].

ولم يكن الإمام الكاظم عليه السلام بالذي يهاب المهدي من أن يواجهه بأخطر مسألة تعرض لها أهل البيت عليهم‌السلام، وهي قضية فدك التي تمثل عند الإمام الكاظم عليه السلام رمزاً للحقّ المغتصب والخلافة المسلوبة بناءً على التحديد الذي ذكره، فقد ورد الإمام الكاظم عليه السلام مرة على المهدي فرآه يرد المظالم، ولعل ذلك في موسم الحج، فقال: (ما بال مظلمتنا لا تُرد؟، فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: فدك، قال المهدي: حدها لي، فقال: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش مصر، وحدّ منها سِيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل، فقال له: كل هذا؟ قال: نعم، هذا كله مما لم يوجف أهله على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بخيل ولا ركاب، فقال: هذا كثير وأنظر فيه)[3]. ولعل قرار سجن الإمام عليه السلام كان هو الجواب الذي نظر فيه المهدي، فلما اشتهر الإمام عليه السلام وذاع

---

١ أرضخ له: أعطاه عطاءً غير كثير، أو قليلاً من كثير.

٢ تفسير العياشي ١/٣٢٣/٧٢٩.

٣ الكافي ١/٤٥٦/٥، التهذيب ٤/١٤٨/٤١٤.

صيته وتوسعت مرجعيته، عمد المهدي إلى استدعائه إلى بغداد، فحبسه ليكون محاصراً ومعزولاً عن شيعته في المدينة.

روى أبو خالد الزبالي خبر اشخاصه من المدينة إلى بغداد من قبل المهدي العباسي، فقد رآه الإمام عليه السلام منقبضاً تعلو وجهه سحابة قاتمة من الوجد لأنه لا يأمن عليه في مسيره إلى الطاغية، فطمأنه الإمام عليه السلام قائلاً: (يا أبا خالد، ليس عليّ بأس)[1]، وفعلاً أطلقه المهدي بعد أن مكث مدة في السجن ملياً.

ذكر كثير من المؤرخين أن المهدي لم يطلقه إلاّ بعد أن رأى برهان ربه، رووا عن الفضل بن الربيع عن أبيه، أنه لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي في النوم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: (يا محمد، ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[2]، قال الربيع: فأرسل لي ليلاً فراعني ذلك، فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية، وقال: عليّ بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال: يا أبا الحسن، إني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ علي كذا، فتؤمنني أن تخرج علي أو على أحد من ولدي؟ فقال: الله لا فعلت ذاك، ولا هو من شأني، قال: صدقت، يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة، قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً، فما أصبح إلاّ وهو في الطريق خوف العوائق)[3].

---

١ الكافي ٣/٤٧٧/١، إثبات الوصية: ١٦٥، الخرائج والجرائح ٨/٣١٥/١.

٢ سورة محمّد: ٢٢/٤٧.

٣ تاريخ بغداد ٣٢/١٣، البداية والنهاية ١٩٧/١٠، صفة الصفوة لابن الجوزي ١٨٤/٢، تذكرة الخواص/سبط ابن الجوزي: ٢٤٩، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٠٨/٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٧٢/٦، الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٣٠، تاريخ الطبري ٣٩٨/٦، مرآة الجنان

وكان المهدي يقصد قتله عليه السلام لكن مشيئة الله سبحانه كانت تحول دون ذلك، ذكر ابن شهر آشوب أنه في الليلة التي أمر بإطلاق الإمام عليه السلام كان قد أمر حميد بن قحطبة أن يقتله في السحر بغتة، فرأى في تلك علياً عليه السلام يشير إليه ويقرأ الآية فانتبه مذعوراً، ونهى حميداً عما أمره، وأكرم الكاظم عليه السلام ووصله [١]. وذكر ابن عنبة أن المهدي تنكر له بعد إطلاقه، فهلك قبل أن يوصل إلى الكاظم عليه السلام أذى [٢].

وعاد الإمام عليه السلام إلى المدينة مع حلول الظلام فالتقاه أبو خالد الزبالي، فإذا هو على بغلة أمام القطار، فسلم عليه وسرّ بمقدمه وهنأه بالسلامة، فقال عليه السلام: (يا أبا خالد، ان لهم إليّ عودة لا أتخلص منها)[٣]. وستكون تلك العودة إلى أرض العراق في زمن الرشيد وبالتحديد سنة (١٧٩ هـ).

موقف موسى العباسي من الإمام الكاظم عليه السلام:

رغم قصر مدة حكم الهادي العباسي التي لا تتجاوز سنة وشهراً، فقد صمّم بعد مقتل الحسين صاحب فخ على التنكيل بالإمام الكاظم عليه السلام، فاتّهمه بخروج الحسين وتوعده بالقتل، لولا توجّه الإمام عليه السلام إلى الله تعالى بالدعاء للخلاص من شرّه وظلمه، فاستجاب الله دعاءه وقصم ظهر الهادي الغشوم قبل أن ينال الإمام بسوء.

لليافعي ٣٩٤/١، الصواعق المحرقة للهيتمي: ١٢٣، مطالب السؤول لابن طلحة: ٨٣، مناقب آل أبي طالب ٣٥٣/٣.

١ مناقب آل أبي طالب ٤١٨/٣.

٢ بحار الأنوار ٥٧/٢٤٧/٤٨.

٣ الكافي ٣/٤٧٧/١، إثبات الوصية: ١٦٥، الخرائج والجرائح ٨/٣١٥/١.

روى ابن طاووس بالإسناد عن أبي الوضاح محمد بن عبد الله النهشلي، قال: (أخبرني أبي، قال: لما قُتل صاحب فخ وتفرّق الناس عنه، حمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى الهادي...ثم أمر برجل من الأسرى فوبّخه ثم قتله، ثم صنع مثل ذلك بجماعة من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام... إلى أن ذكر موسى بن جعفر عليهما السلام فنال منه. وقال: والله ما خرج حسين إلاّ عن أمره، ولا اتبع إلاّ محبّته، لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه. فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي، وكان جريئاً عليه: يا أمير المؤمنين، أقول أم أسكت؟ فقال: قتلني الله إن عفوت عن موسى بن جعفر، ولولا ما سمعته من المهدي فيما أخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله في دينه وعلمه وفضله، وما بلغني من السفاح فيه من تقريظه وتفضيله، لنبشت قبره وأحرقته بالنار إحراقاً.

فقال أبو يوسف: نساؤه طوالق، وعتق جميع ما يملك من الرقيق، وتصدّق بجميع ما يملك من المال، وحبس دوابه، وعليه المشي إلى بيت الله الحرام، إن كان مذهب موسى بن جعفر الخروج، لا يذهب إليه، ولا مذهب أحد من ولده، ولا ينبغي أن يكون هذا منهم،.... ولم يزل يرفق به حتى سكن غضبه.

قال: وكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بصورة الأمر، فورد الكتاب إليه، فأشار عليه أصحابه أن يغيب شخصه عن هذا الجبار لأنه لا يؤمن شره وعاديته وغشمه، فتبسم موسى عليه السلام ثم تمثل ببيت كعب بن مالك أخي بني سلمة وهو:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب[1]

ثم أقبل على من حضره من مواليه وأهل بيته فقال: ليفرخ روعكم، انه لا يرد أول كتاب من العراق إلاّ بموت موسى بن المهدي وهلاكه إلى أن قال: وقال: بينما أنا جالس في مصلاي بعد فراغي من وردي، وقد تنومت عيناي، إذ سنح جدي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في منامي، فشكوت إليه موسى بن المهدي، وذكرت ما جرى منه في أهل بيته، وأنا مشفق من غوائله، فقال لي: لتطب نفسك يا موسى، فما جعل الله لموسى عليك سبيلاً، فبينما هو يحدثني إذ أخذ بيدي وقال لي: قد أهلك الله آنفاً عدوك، فليحسن لله شكرك.

قال: ثم استقبل أبو الحسن عليه السلام القبلة ورفع يديه إلى السماء يدعو، قال: فسمعناه وهو يقول في دعائه: شكراً لله جلت عظمته، إلهي كم من عدو انتضى علي سيف عداوته... إلى آخر الدعاء ـ وهو دعاء طويل جليل المضامين، يسمى دعاء الجوشن الصغير. وفي ذلك يقول بعض من حضر موسى بن جعفر عليهماالسلام من أهل بيته يصف تلك الدعوة وسرعة إجابتها:

وسارية لم تسرِ في الأرض تبتغي محلاً ولم يقطع بها العبد قاطع
تمرّ وراء الليل والليل ضارب بجثمانه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء ودونها إذا قرع الأبواب منهن قارع
إذا وردت لم يرد الله وفدها على أهلها والله راءٍ وسامع
واني لأرجو الله حتى كأنما أرى بجميل الظن ما الله صانع[1]

---

١ البيت لكعب بن مالك، وقيل: لحسان بن ثابت، وسخينة: لقب قريش، لأنها كانت تعاب بأكل السخينة، وهي طعام يتخذ من الدقيق، يأكلونه أيام القحط.

موقف الرشيد من الإمام الكاظم عليه السلام:

عاش الإمام الكاظم عليه السلام أطول فترة من إمامته في زمان هارون الرشيد، فكان نصيبه من ظلم هذا الطاغية كبيراً، إذ لم يرق لهارون ما يملك الإمام من امتداد واسع في الواقع الإسلامي، وما يشاهده من إقبال الناس عليه ورجوعهم إليه، وتأثرهم بروحانيته ورجاحة علمه، فاستدعى الإمام عليه السلام إلى بغداد وعرضه للسجن والتعذيب بذرائع وتهم شتى، أثبتت الوقائع براءته عن كل ما يرمى به منها، حتى أن رأس السلطة صرح بذلك في أكثر من مناسبة، حيث قال هارون نفسه: الناس يحملونني على موسى بن جعفر وهو برئ مما يرمى به [٢]. لأن الإمام عليه السلام كان يعتزل العمل السياسي، فلم يخرج على حاكم ولا دعا أحداً إلى مبايعته، ولم يتحرك ضدّ هارون ولا غيره، ولكنها الغيرة من النجاحات الهائلة التي حققها الإمام عليه السلام في مختلف أوساط الأُمّة.

وشهدت هذه الفترة من جانب آخر كثيراً من المناظرات التي خاضها الإمام مع هذا الطاغية وغيره من رجال السلطة، تتعلق بأهم الشبهات المثارة من قبل بني العباس حول الإمامة وحقوق أهل البيت عليهم‌السلام.

يروى أنَّ هارون كان يقول لموسى بن جعفر: يا أبا الحسن خذ (فدك) حتى أردها عليك، فيأبى، حتى ألح عليه فقال: (لا آخذها إلا بحدودها) قال: وما حدودها؟ قال: (يا أمير المؤمنين إن حددتها لم تردها)، قال: بحق جدك إلا فعلت، قال: (أما الحد الأول فعدن) فتغير وجه الرشيد وقال: هيه، قال: (والحد الثاني

---

١ مهج الدعوات لابن طاووس: ٢١٧، والحديث في عيون أخبار الرضا ١/٧٩/٧، أمالي الصدوق: ٦١٢/٤٥٩، أمالي الطوسي: ٩٤٤/٤٢١.

٢ الكافي ١/٣٦٦/٩٩، بحار الأنوار ٤٨/١٦٥/٧.

سمرقند) فأربد وجهه، قال: (والحد الثالث إفريقية) فاسود وجهه وقال: هيه، قال: (والرابع سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية)، قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول في مجلسي، قال موسى (عليه السلام) : (قد أعلمتك أني إن حددتها لم تردها)، فعند ذلك عزم على قتله، لأنه تأكد بأنَّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يريد السلطة الشرعية على الخلافة الإسلامية لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وليس لآل بني العباس.

حكي أن الرشيد سأله يوما: كيف قلتم: نحن ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنتم بنو علي، وإنما ينسب الرجل إلى جده لأبيه دون جده لأمه؟ فقال الكاظم (عليه السلام): (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **بسم الله الرحمن الرحيم... وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ**... وليس لعيسى أب إنما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه، وكذلك ألحقنا بذرية النبي من قبل أمنا فاطمة الزهراء، وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين: قال الله عز وجل: **فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ**... ولم يدع (صلى الله عليه وآله) عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء!).

شهادته عليه السلام

انتهت رحلة العذاب التي قطعها الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام بشهادته مسموماً، وكان عليه السلام على موعد مع الشهادة من يوم عودته إلى المدينة خلال رحلته الأُولى إلى العراق، إذ نزل زبالة فالتقاه أبو خالد الزبالي فسلم عليه، وقال: (الحمد لله الذي خلّصك منهم، فنعى إليه نفسه قائلاً عليه السلام: يا أبا خالد، إن لهم إليّ عودة لا أتخلّص منها)[1].

لقد كان رأي رجال السلطة وعلى رأسهم هارون قائماً على تصفية الإمام عليه السلام، وقد تخلّص بإذن الله من عدّة محاولات في هذا السبيل، فحين كان مودعاً في سجن عيسى بن جعفر بن المنصور في البصرة، كتب الرشيد إلى عيسى في دمه، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته، فاستشارهم فيما كتب به الرشيد، فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه، وحين سلمه إلى الفضل بن الربيع أراده الرشيد على شيء من أمره فأبى، فكتب إليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى البرمكي، فتسلمه منه ووسّع عليه، فكتب إليه الرشيد وهو في الرقة ينكر عليه ذلك ويأمره بقتله، فتوقف عن ذلك، فاغتاظ الرشيد، وأمر بجلد الفضل بن يحيى مائة سوط ولعنه، ثم أن يحيى بن خالد اعتذر للرشيد بقوله: إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد، ثم خرج يحيى إلى بغداد، فدعا السندي فأمره بأمره فامتثله، وجعل سماً في طعام فقدمه إليه، وقيل: جعله في رطب، ولبث ثلاثاً بعده موعوكاً، ثم مات في اليوم الثالث شهيداً مظلوماً صابراً محتسباً.

فلما استشهد الإمام عليه السلام أدخل السندي الفقهاء ووجوه أهل بغداد عليه، وأشهدهم على أنه مات حتف أنفه ولا أثر به، فنظروا إليه وشهدوا على

---

١ الكافي ١/٤٧٧/٣، إثبات الوصية: ١٦٥، الخرائج والجرائح ١/٣١٥/٨.

ذلك، وإنما فعل ذلك ليواري سوأته، وأخرج الجثمان المطهر فوضع على الجسر ببغداد، ونودي: هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه، فجعل الناس يتفرّسون في وجهه وهو ميت، ثم حُمل فدفن في مقابر قريش [1].

فكان دم الإمام عليه السلام موزعاً بين ثلاثة: أولهم الرشيد الذي أمر بالقتل، والثاني المنفّذ للقتل وهو السندي، والثالث يحيى بن خالد الوزير المقرب الذي أراد إرضاء الرشيد والتزلف إليه بسبب عصيان ابنه الفضل لأوامر الرشيد، فنفذ ما أراد الرشيد أمر السندي بقتل الإمام عليه السلام، لأن الرشيد يريد أن يظهر بمظهر البريء من دم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

على الجسر:

وضع النعش المحمول على الجسر، وكان أمر الرشيد بإحضار أكثر وجوه بغداد ليشهدوا على موت الإمام عليه السلام، وأنه لا أثر به يدلّ على القتل، قال ابن عنبة: (إن السندي عمل محضراً بأنه مات حتف أنفه، وترك ثلاثة أيام على الطريق، يأتي من يأتي فينظر إليه، ثم يكتب في المحضر)[2].

ولعل من دواعي الإشهاد والمحضر هو أن الرشيد كان يحاول أن يبرئ نفسه من مسؤولية قتل الإمام، كي يتلافى ردود الأفعال والتداعيات التي قد تنجم من هذا العمل العظيم، فحاول أن يخطو خطوة على طريق دفع الشبهة وإرضاء الرأي العام، ولكن وضع جنازة رجل عظيم على الجسر ببغداد بحد ذاته إنما يثير الشكوك في قتله، وتلك سنة درج عليها حكام بني العباس فيما بعد مع كل مقتول من

---

١ الإرشاد ٢/٢٤٠، مناقب آل أبي طالب ٣/٤٤٠، مقاتل الطالبيين: ٣٣٦، الغيبة للطوسي: ٦/٢٦، أعلام الورى للطبرسي ٢/٣٣، الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٢٠.

٢ عمدة الطالب: ١٩٦، بحار الأنوار ٤٨/٢٤٨/٥٧.

الأئمة وغيرهم لدفع الضرر والتخلّص من التهمة، فالمعتز لما قتله قادة الجند أشهدوا عليه جماعة من الأعيان أنه مات وليس به أثر [١]، ولما سموا الإمام العسكري عليه السلام وضعوا جنازته للصلاة، فدنا أبو عيسى منها وكشف عن وجهه، فعرضه على بني هاشم من العلويين والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وأشهدهم انه مات حتف أنفه على فراشه وليس به أثر [٢].

أما النداء على نعش الإمام عليه السلام بعد موته، فالذي في غالب المصادر أنه لما مات أخرجه السندي ووضعه على الجسر ببغداد ونودي عليه: هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه، أو هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه، وهذا أمر ممكن من قبل دولة تريد الانتقاص من عقائد مناوئيها التقليديين بكونهم رافضة أولاً، ويكذبون بزعمهم عدم موت إمامهم بينما هو ميت وموضوع على الجسر.

والحق أن الدولة إنما تغالط بسحبها التهمة إلى الطائفة جمعاء، بينما الذي يزعم ذلك فرقة ضالة تسمى الواقفة، ادعوا أن الكاظم عليه السلام حي يرزق، وأنه هو القائم من آل محمد عليهم‌السلام، وأن حبسه غيبته، وقد روّج لهذه الفكرة بعض أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام كعلي بن أبي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسي وغيرهم بسبب رغبات مادية كان لها الأثر في نفوسهم الضعيفة، حيث تجمعت لديهم أموال طائلة من الحقوق المالية، لأنهم كانوا من وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام وخزنة أمواله في وقتٍ كان فيه الإمام عليه السلام مودعاً السجن، وبعد شهادة الإمام عليه السلام أبوا عن تسليم

---

١ الكامل في التاريخ ٦/٢٠٠، الفخري في الآداب السلطانية: ٢٤٣.

٢ إكمال الدين ـ المقدمة: ٤٢ ـ ٤٣.

تلك الأموال لولده القائم بعده علي الرضا عليه السلام، وشدّدوا على إنكار موته، وقد انقرضت هذه الفرقة بمرور الأيام، بعد ظهور زيف مدعياتها.

وقد تنبّه الشيخ المفيد إلى هذا الأمر، فتعرّض له أثناء ذكره شهادة الإمام الكاظم عليه السلام بقوله: (وقد كان قوم زعموا في أيام موسى عليه السلام أنه القائم المنتظر، وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم، من هنا أمر يحيى بن خالد أن ينادى عليه عند موته: هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه)[1].

وهناك صورة أُخرى قبيحة للنداء على نعش الإمام عليه السلام، من قبل السلطة العباسية، رواها الشيخ الصدوق عن عبد الله الصيرفي. تعبر بوضوح عن حقارة دولتهم ودناءة سلاطينها وحقدهم على أهل البيت عليهم‌السلام، ويكتفي بذلك أن إباحة قتل الإمام الكاظم عليه السلام بلا ذنب، وتوغّلت في دماء آل أبي طالب بظلم صارخ ووحشية مروعة.

---

١ الإرشاد ٢/٢٤٠.

الإمام الكاظم عليه السلام
في كلمات علماء وأعلام أهل السنّة

١. الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ):

قال في (تحفة العالم): (قبر موسى الكاظم الترياق المجرب)[١]. يريد إجابة الدعاء عنده.

٢. الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ):

علّق الإمام أحمد بن حنبل على سندٍ فيه الإمام علي الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عن الرسول الأكرم صلوات الله عليهم أجمعين قائلاً: (لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنته)[٢].

٣. الحسن بن إبراهيم، أبو علي الخلال شيخ الحنابلة (من علماء القرن الثالث الهجري):

قال: (ما همّني أمرٌ، فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به، إلا سهّلَ الله تعالى لي ما أُحِبُّ)[٣].

---

١ تحفة العالم:٢٢/٢، ونقله أحمد زيني دحلان في (الدرر السنية في الرد على الوهابية): ٦/٤، مكتبة إيشيق، إسلامبول.

٢ أورده ابن حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة): ٣١٠، دار الكتب العلمية.

٣ نقل قوله الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ١٢٠/١، دار الكتب العلمية، وابن الجوزي في (المنتظم): ٨٩/٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٠ هـ):

ذكر الإمام الكاظم (عليه السلام) في رسائله عند مدحه لعشرة من الأئمة في كلام واحد عند ذكره الرد على ما فخرت به بنو أمية على بني هاشم فقال (ومنِ الذي يُعَدُّ مِنْ قريش ما يَعُدّه الطالبيون عَشَرة في نسق؛ كلّ واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاكٍ، فمنهم خلفاء، ومنهم مُرشّحون: ابن ابن... هكذا إلى عشرة، وهم الحسن [العسكري] بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام)، وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بُيوت العجم)[١].

٥. محمد بن إدريس بن المنذر، أبو حاتم الرازي (ت: ٢٧٧ هـ):

قال في حق الإمام أنّه: (ثقةٌ صدوق، إمامٌ مِن أئمة المسلمين)[٢].

٦. الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ هـ):

قال: (صدوقٌ إمام)[٣] كما نقل في كتابه (الجرح والتعديل) نص قول أبيه المتقدم مقراً به[٤].

٧. الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ):

قال في (تاريخ بغداد): (أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، حدثني جدي قال: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من

---

١ رسائل الجاحظ: ١٠٦.

٢ ذكر قوله ابنه الرازي في (الجرح والتعديل): ١٣٨/٨، دار الفكر، والذهبي في (سير أعلام النبلاء): ٢٨٠/٦، مؤسسة الرسالة، وابن حجر في (تهذيب التهذيب): ٣٩٣/٨، دار الفكر.

٣ ذكر قوله الذهبي في (ميزان الاعتدال): ٢٠١/٤، دار الفكر.

٤ الجرح والتعديل: ١٣٩/٨.

عبادته واجتهاده، روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يرددها حتى أصبح، وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار، وكان يصرّر الصرر ثلاثمائة دينار، وأربعمائة دينار ومائتي دينار، ثم يقسّمها بالمدينة، وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرّة فقد استغنى) ثُم ذكر أخباراً في مدحه والثناء عليه[1].

٨. عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت: ٥٦٢ هـ):

قال في (الأنساب): (وهو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب... ومشهده ببغداد مشهور يزار... زرته غير مرة مع ابنه محمد بن الرضا علي بن موسى)[2].

٩. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ):

قال في كتابه (صفة الصفوة): (كان يُدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل يؤذيه بعث إليه بمال) ثم إنّه ذكر ابن الجوزي منقبة ظاهرةً من مناقبه وفضيلة رائعة من جميل فضائله، وهو ما جرى مع شقيق البلخي في طريقه إلى الحج، وما شاهده من الإمام (عليه السلام)، حيث إنّ الإمام نطق بما في نفسه مرتين، كما أنه شاهد كيف أن البئر قد ارتفع ماؤها بدعاء الإمام، وارتفعت على إثر ذلك ركوته التي سقطت من يده في أعماق البئر، ثم إنّ شقيقاً طلب من الإمام أن يطعمه فناوله الركوة فشرب منها

---

١ راجع (تاريخ بغداد): ٢٧/١٣، دار الكتب العلمية.

٢ أنساب السمعاني: ٤٠٥/٥، مؤسسة الكتب الثقافية.

وإذا سويق وسكر ما شرب قط ألذّ منه ولا أطيب ريحاً منه، فشبع ورَوي، وأقام أياماً لا يشتهي طعاماً ولا شراباً... والقصة مفصلة في الكتاب المذكور فَمَن شاء فليراجع[١].

كما أنّ ابن الجوزي ترجم الإمام في كتابه (المنتظم) ومدحه بكلمات تقرب من النص المتقدم[٢].

١٠. الفخر الرازي (ت: ٦٠٤ هـ):

قال عند تفسيره لمعنى الكوثر: (والقول الثالث الكوثر أولاده....فالمعنى أنه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قُتل من أهل البيت ثُم العالم ممتلئ منهم، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به، ثم انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام)...)[٣]

١١. ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠ هـ):

قال في كتابه (الكامل في التاريخ): (وكان يلقّب بالكاظم لأنه كان يحسن إلى من يُسيء إليه، كان هذا عادته أبداً)[٤].

١٢. العارف الشيخ محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ):

قال في (المناقب) المطبوع بآخر (وسيلة الخادم إلى المخدوم) للشيخ فضل الله الأصبهاني (ص٢٩٦): (وعلى شجرة الطور، والكتاب المسطور، والبيت المعمور،

---

١ راجع (صفة الصفوة): ١٨٤/٢، ترجمة رقم ١٩١. دار المعرفة.

٢ انظر (المنتظم): ٨٧/٩. دار الكتب العلمية، بيروت.

٣ تفسير الفخر الرازي: مجلد ١٦، ج١٢٥/٣٢، دار الفكر.

٤ الكامل في التاريخ: ١٤/٦، دار الفكر.

والسقف المرفوع، والسر المستور، والرق المنشور، والبحر المسجور، وآية النور، كليم أيمن الإمامة، منشأ الشرف والكرامة، نور مصباح الأرواح، جلاء زجاجة الأشباح، ماء التخمير الأربعيني، غاية معارج اليقيني، إكسير فلزات العرفاء، معيار نقود الأصفياء، مركز الأئمة العلوية، محور فلك المصطفوية، الآمر للصور والأشكال بقبول الاصطبار والانتقال، النور الأنور أبي إبراهيم، موسى بن جعفر عليه صلوات الله الملك الأكبر)[1].

١٣. محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ):

قال في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول): (هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة المواظب على الطاعات، المشهود له بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً، كان يُجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يُسمّى بالعبد الصالح، ويعرف بالعراق باب الحوائج إلى الله لنجح مطالب المتوسلين إلى الله تعالى به، كرامته تحار منها العقول، وتقضي بأن له عند الله تعالى قدم صدق لا تزل ولا تزول... وأما مناقبه فكثيرة ولو لم يكن منها إلاّ العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة ثم ذكر بعض مناقبه ومنها قصة شقيق البلخي المتقدمة الذكر)[2].

---

١ أورده السيد المرعشي في (شرح إحقاق الحق): ٥٧٠/٢٨.

٢ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ١٢٠/٢، مؤسسة أمّ القرى.

١٤. سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤ هـ):

قال في كتابه (تذكرة الخواص): (وكان موسى جواداً حليماً وإنما سمّي الكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال) وذكر بإسناده إلى شقيق البلخي القصة المشار إليها فيما سبق[١].

١٥. ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٥ هـ):

نقل ما تقدم من كلام الجاحظ[٢] مقرّاً له عليه بدلالة قوله في أول البحث (ونحن نذكر ما أجاب به أبو عثمان عن كلامهم ونضيف إليه من قبلنا أموراً لم يذكرها فنقول...)[٣].

كما أنه قال عن الإمام في نفس الفصل: (ومن رجالنا موسى بن جعفر بن محمد ـ وهو العبد الصالح ـ جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر)[٤].

١٦. ابن الساعي (ت: ٦٧٤ هـ):

قال في (مختصر تاريخ الخلفاء): (أما الإمام الكاظم فهو صاحب الشأن العظيم، والفخر الجسيم، كثير التهجد، الجاد في الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادات، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجداً وقائماً ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه، وتجاوزه عن المعتدين عليه كان كاظماً، يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته يسمّى بالعبد

---

١ تذكرة الخواص: ٣١٢.

٢ شرح نهج البلاغة: ١٥ /٢٧٨، دار الكتب العلمية، طبعة مصوّرة على طبعة دار إحياء الكتب العربية.

٣ المصدر نفسه: ٢٧٠.

٤ المصدر نفسه: ٢٩١.

الصالح، ويعرف بالعراق بباب الحوائج إلى الله لنجح المتوسلين إلى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، وتقضي بأن له قدم صدق عند الله لا تزول)[1].

١٧. ابن خلّكان (ت: ٦٨١ هـ):

قال في كتابه (وفيات الأعيان): [هو] (أحد الأئمة الاثني عشر، رضي الله عنهم أجمعين) ثم نقل ما تقدم ذكره من قول الخطيب البغدادي من دون تعليق عليه[2].

١٨. أبو الحجاج يوسف المزي (ت: ٧٤٢ هـ):

ذكر في كتابه (تهذيب الكمال) نصّ قول أبي حاتم المتقدم، كما أنّه اقتصر على ذكر أخبار عديدة في مدح الإمام والثناء عليه[3].

١٩. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨):

قال في (سير أعلام النبلاء): (الإمام، القدوة، السيد أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضا، مدني، نزل بغداد).

وقال في (العبر): (وكان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر).

وقد نقل في هذين الكتابين قول أبي حاتم المتقدم في أنّ الإمام: (ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين) من دون أي تعليق عليه[4].

---

١ حياة الإمام موسى بن جعفر لباقر شريف القرشي: ١٦٦/١ عن (مختصر أخبار الخلفاء): ٣٩.

٢ انظر (وفيات الأعيان): ٥٠٣/٤. دار الكتب العلمية.

٣ تهذيب الكمال: ٤٣/٢٩ وما بعدها، مؤسسة الرسالة.

٤ راجع (سير أعلام النبلاء): ٢٧٠/٦، مؤسسة الرسالة، و (ميزان الاعتدال): ٢٠١/٤، دار الفكر، و (العبر): ٢٢٢/١. دار الكتب العلمية.

وقد ترجم له أيضاً في (تاريخ الإسلام)، وقال عنه: (وكان صالحاً، عالماً عابداً، متألهاً...)[١].

٢٠. اليافعي اليمني المكّي (ت: ٧٦٨ هـ):

قال في كتابه (مرآة الجنان): (وفيها [أي سنة ١٨٣ هـ] توفي السيد أبو الحسن موسى الكاظم ولد جعفر الصادق، كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، وكان يُدعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخياً كريماً. كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصُرّة فيها ألف دينار...)[٢].

٢١. أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ):

قال في (البداية والنهاية): (وكان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد أنّه يؤذيه أرسل إليه بالذهب والتّحف... وأهدى له مرّة عبد عصيدة فاشتراه واشترى المزرعة التي هو فيها بألف دينار وأعتقه ووهب المزرعة له...)[٣].

٢٢. محمد خواجة البخاري (ت: ٨٢٢ هـ):

قال في كتابه (فصل الخطاب): (ومن أئمة أهل البيت أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ـ رضي الله عنهما ـ... وكان ـ رضي الله عنه ـ صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر كثير العلم كان يُدعى بالعبد الصالح، وفي كل يوم يسجد لله سجدة طويلة بعد ارتفاع الشمس إلى الزوال...)[٤].

---

١ تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (١٨١ ـ ١٩٠ هـ)، ص٤١٧، دار الكتاب العربي.

٢ مرآة الجنان: ٣٠٥/١، أحداث سنة ١٨٣ هـ، دار الكتب العلمية.

٣ البداية والنهاية: ١٩٧/١٠، أحداث سنة ١٨٣ هـ، مؤسسة التاريخ العربي.

٤ ذكر قوله القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ص٤٥٩، منشورات الشريف الرضي.

٢٣. ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ):

نقل في كتابه (تهذيب التهذيب) نصّ قول أبي حاتم المتقدّم، كما ذكر قول يحيى بن الحسن بن جعفر النسابة: (كان موسى بن جعفر يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده).

وبعد أن نقل تاريخ وفاته قال: (ومناقبه كثيرة)[١].

٢٤. ابن الصبّاغ المالكي (ت: ٨٥٥):

نقل في كتابه (الفصول المهمة) قول بعض أهل العلم قائلاً: (قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الإمام الكبير القدر، والأوحد الحجة الحبر، الساهر ليله قائماً القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين[٢] وقال في موضع آخر: (وأما مناقبه وكراماته الظاهرة وفضائله وصفاته الباهرة فتشهد له بأنّه قبة الشرف وعلاها وسما إلى أوج المزايا فبلغ أعلاها وذللت له كواهل السيادة وامتطاها، وحكم في غنائم المجد فاختار صفاياها فاصطفاها...)[٣].

٢٥. جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت: ٨٧٤ هـ):

قال في كتابه (النجوم الزاهرة): (وفيها [سنة ١٨٣] توفي موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن السيد الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم أجمعين). كان موسى المذكور يدعى بالعبد الصالح

---

١ تهذيب التهذيب: ٣٩٣/٨، دار الفكر.

٢ الفصول المهمة: ٢٢١، دار الأضواء.

٣ المصدر نفسه: ٢٢٢.

لعبادته وبالكاظم لعلمه[١]، ولد بالمدينة سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة وكان سيداً عالماً فاضلاً سَنِياً جواداً، ممدوحاً مجاب الدعوة[٢].

٢٦. أحمد بن عبد الله الخزرجي (ت بعد ٩٢٣ هـ):

نقل في كتابه (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال) نصّ قول أبي حاتم المتقدّم من دون أي تعليق عليه مما يدل على قبوله وإمضائه له[٣].

٢٧. عبد الوهاب الشعراني (ت: ٩٧٣ هـ):

قال في (طبقاته): (أحد الأئمة الاثني عشر، وهو ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين... كان يكنّى بـ (العبد الصالح) لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان إذا بلغه عن أحد يؤذيه يبعث إليه بمال)[٤].

٢٨. ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤ هـ):

قال في (الصواعق المحرقة): (موسى الكاظم: وهو وارثه [أي جعفر الصادق] علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً، سُمّيَ الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم... ومن بديع كراماته: ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن شقيق البلخي...)[٥].

---

١ هكذا في المطبوع ولعل الصحيح (لحلمه).

٢ النجوم الزاهرة: ١١٢/٢ نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٣ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٦٣/٣ مكتبة القاهرة.

٤ طبقات الشعراني الكبرى: ٥٥/١، دار الفكر.

٥ الصواعق المحرقة: ٣٠٧ ـ ٣٠٨ دار الكتب العلمية.

٢٩. أحمد بن يوسف القرماني (ت: ١٠١٩ هـ):

قال في كتابه (أخبار الدول): (هو الإمام الكبير القدر، الأوحد، الحجة، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المُسمّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج، لأنه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجة قط... وكان له كرامات ظاهرة ومناقب باهرة، اقترع قمة الشرف وعلاها، رسماً إلى أوج المزايا[1] فبلغ عُلاها فمن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتابه (مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن) عن شقيق البلخي قال:...) وذكر قصة شقيق التي تقدمت الإشارة إليها[2].

٣٠. ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ):

قال في (شذرات الذهب): (وفيها [سنة ١٨٣ هـ توفي] السيد الجليل أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ووالد علي بن موسى الرضا. ولد سنة ثمان وعشرين ومائة. روى عن أبيه، قال أبو حاتم: ثقة إمام من أئمة المسلمين وقال غيره: كان صالحاً عابداً، جواداً حليماً، كبير القدر. بلغه عن رَجُل الأذى له فبعث إليه بألف دينار[3]...

---

١ كذا في المطبوع ولعل الصحيح: (افترع قمة الشرف وعلاها، وسما إلى أوج المزايا).

٢ أخبار الدول: ٣٣٧/١. عالم الكتاب.

٣ شذرات الذهب: ٤٨٦/١. دار الكتب العلمية.

٣١. عبد الله الشبراوي (ت: ١١٧١ هـ):

قال في (الإتحاف بحب الأشراف): (كان من العظماء الأسخياء، وكان والده جعفر يحبه حباً شديداً...) ثم تحدث عن الإمام ونقل بعض كلامه[١].

٣٢. الحسن بن عبد الله البخشي (ت: ١١٩٠ هـ):

قال في كتابه (النور الجلي في نسب النبي): (وهو الإمام الكبير القدر، والكثير الخير، كان رضي الله عنه يسهر ليله ويصوم نهاره، وسمي كاظماً لفرط تجاوزه عن المعتدين، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج، لأنه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجته قط، وكانت له كرامات ظاهرة ومناقب باهرة، تسنم ذروة الشرف وعلاها وسما أوج المزايا فبلغ أعلاها...)[٢].

٣٣. الشيخ محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦ هـ):

قال في كتابه (إسعاف الراغبين): (أما موسى الكاظم فكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من أعبد أهل زمانه ومن أكابر العلماء الأسخياء... ولقّب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه)[٣].

---

١ الإتحاف بحب الأشراف: ١٤٨، منشورات الشريف الرضي، النسخة المصورة على النسخة المطبوعة بالمطبعة الأدبية بمصر.

٢ حياة الإمام موسى بن جعفر للشيخ القرشي: ١٦٧/١ عن (النور الجلي): ٩٧.

٣ إسعاف الراغبين المطبوع بهامش (نور الأبصار): ٢٤٦، دار الفكر الطبعة المصورة على الطبعة المصرية المطبوعة سنة ١٩٤٨م.

٣٤. محمد أمين السويدي (ت: ١٢٤٦ هـ):

قال في كتابه (سبائك الذهب): (موسى الكاظم هو الإمام الكبير القدر الكثير الخير، كان يقوم ليله ويصوم نهاره، وسمّي الكاظم لفرط تجاوزه عن المعتدين)[١].

٣٥. الشيخ مؤمن الشبلنجي (ت: بعد ١٣٠٨ هـ):

قال في (كتابه نور الأبصار) تحت عنوان فصل في ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم...: (قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الإمام الكبير القدر، الأوحد، الحجة، الحَبْر، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً المسمّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله؛ وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به. (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة شهيرة...)[٢].

٣٦. يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠ هـ):

قال في كتابه (جامع كرامات الأولياء): (موسى الكاظم أحد أعيان أكابر الأئمة من ساداتنا آل البيت الكرام هداة الإسلام رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم، وأماتنا على حبهم وحبّ جدهم الأعظم صلى الله عليه وسلم)[٣].

٣٧. علي جلال الحسيني المصري (ت: ١٣٥١ هـ):

قال: (جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر، مالا مزيد عليه...)[٤].

---

١ سبائك الذهب: ٧٥، المكتبة العلمية.

٢ نور الأبصار: ١٦٤، طبعة دار الفكر المصورة على الطبعة المصرية لسنة ١٩٤٨م.

٣ جامع كرامات الأولياء: ٤٩٥/٢. دار الفكر، ١٩٩٢م.

٤ أئمتنا لمحمد علي دخيل: ٦٩/٢ عن (الحسين): ٢٠٧/٢.

٣٨. الدكتور زكي مبارك (ت: ١٣٧١ هـ):

قال في (شرح زهر الآداب): (كان موسى بن جعفر سيداً من سادات بني هاشم وإماماً مقدّماً في العلم والدين)[١].

٣٩. السيد علي فكري (ت: ١٣٧٢ هـ):

قال في (أحسن القصص): (قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الإمام الكبير القدر، الأوحد، الحجة، الحبر، جمع من الفقه والدين بما لا مزيد عليه...)[٢].

٤٠. خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ):

قال في كتابه (الأعلام): (كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد)[٣].

٤١. محمود بن وهيب القراغولي الحنفي:

قال في (جوهرة الكلام): (هو الوارث لأبيه رضي الله عنهما علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً سمّي بـ (الكاظم) لكظمه الغيظ، وكثرة تجاوزه وحلمه. وكان معروفاً عند أهل العراق بـ (باب قضاء الحوائج عند الله)، وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم وأسخاهم...)[٤].

---

١ أئمتنا لمحمد علي دخيل: ٦٩ عن (شرح زهر الآداب): ١٣٢/١.

٢ حياة الإمام موسى بن جعفر: ١٦٨/١ عن (أحسن القصص): ٢٩٣/٤.

٣ الأعلام: ٣٢١/٧، دار العلم للملايين.

٤ أئمتنا: ٦٨/٢ عن (جوهرة الكلام): ١٣٩.

٤٢. عبد السلام الترمانيني:

قال في (أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين): (هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان يلقّب بالكاظم لأنه كان يحسن لمن أساء إليه... وكان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد...)[1].

١ أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين: ١/م٢/١٠٧٠. أحداث سنة ١٨٣ هـ.